

الدكتور احمد الشبعان أحد مؤسسي الخطاب الثقافي الاكاديمي بالاحساء

حين يتحدث أو يكتب أحد عن شخص له منتج علمي ومعرفي لمجتمعه، يتساءل البعض هل يعرفه الكاتب حق المعرفة أو صاحبه في مسيرته، هذه احدى اسباب عدم اعطاء العالم حقه بالمجتمع فكثير غادروا الحياة الدنيا بدون ذكر لعطاءاتهم، في الواقع ذكر إنتاجهم المعرفي والثناء على خدمتهم للمجتمع هو الحد الأدنى من تكريمهم، كل من اجتهد وانتج وخدم المجتمع بعطاءات ملموسة هو شخصية عامة تهم المجتمع فيستحق الثناء في حياته وبعد موته، وكما نكتب عن علماء ومفكرين قبل مئات السنين لا نعرفهم إلا بما أنتجوه وما قدموه للبشرية فمن الأولى الكتابة والتعريف عن من عاش بيننا، وقدم ما يفيد لمجتمعاتنا ووطننا سواء كانت أبحاث علمية تفيد المتخصصين أو محاضرات توعوية تنهض بمستوى المجتمع المعرفي، مثل المرحوم الدكتور أحمد معتوق الشبعان الاستاذ الجامعي والباحث في جامعة الملك فيصل بالاحساء رحمه الله الذي توفي ١٩/٦/١٤٤٣.

اتذكر حضرت للدكتور احمد الشبعان محاضرة بمشاركة مع الدكتور الشيخ عبدالهادي الفضلي بدايات الثمانينيات من القرن الماضي بمدينة البطالية تتعلق بالإيمان بالله والعلم.

في كتابه " نظام التفاهة " يذكر المؤلف آلان دونو اسباب التفاهة الابتعاد عن الهدف العام لتحقيق التضامن والتكافل الجمعي وعدم الاهتمام بالثقافة الاجتماعية والإنسانية والحضارية للرفق بالإنسان، وأهم عناصر ضعف النهضة التنموية عدم ذكر الفاعلين بالمجتمع وتجاهل من لهم عطاء معرفي وفكري وعدم ترسيخ الرموز الثقافية والإنسانية في أذهان الناس الذين ساهموا في تطور المجتمعات.

المجتمع مسئول بشكل كبير في صناعة نظام التفاهة بسبب عدم رعايته القدرات العلمية والمعرفية، ويبدو المجتمع كأنه لا ينتج إلا هؤلاء الذين يتفننوا في اضحاك الناس بشكل غير لائق وفيه من السخف الذي يهبط بمستوى المجتمع.

موت شخصية علمية وأكاديمية تخرجت تحت يدها أجيالا ولها مساهمات ثقافية وتنموية بالمجتمع والوطن مثل

الدكتور أحمد الشبعان الذي يعتبر من أوائل من اهتم بالثقافة وربط العلم بالإيمان بالمنطقة ويشار له بالبنان

في حقله العلمي التخصصي ويعتبر أول من أسس خطاب ثقافي أكاديمي يساهم في التوعية التنموية مع خطاب المنبر الحسيني الذي اعتاد عليه المجتمع بمفرداته واسلوبه التقليدي، لم يسبقه إلا الخطاب الديني والفكري للشيخ عبدالهادي الفضلي.

أكاديمي ومثقف بهذا المستوى العلمي وتفاعله مع المجتمع بالنصح والارشاد والتوجيه لا نجد له ذلك الاهتمام من المثقفين بالكتابة عنه، عدم الاهتمام بسير العلماء والكتاب واصحاب الايدي البيضاء يفقد المجتمع ثروات معرفية ويطمس الرموز الثقافية والفكرية ولا يشجع الشباب على الطموح والسير وراء تلك القدوات، وبعض هؤلاء المتميزون يتحملون المسؤولية لأنهم لم يوثقوا سيرهم الذاتية ولم يدونوا محطات النجاح ومذكراتهم كتابيا فضاء الكثير من تجارب الشخصيات المعطاءة.

يعتبر الدكتور الشبعان إحدى الشخصيات الثلاث في تأسيس جامعة الملك فيصل، واحد مؤسسي مركز الابحاث بالجامعة، له من الأبحاث والدراسات المتخصصة في كيمياء التربة بل استفرد بأبحاث خاصة اقترنت باسمه البحثي الاكاديمي، شخصيته العلمية والتعليمية يشهد في حقها زملاؤه الاساتذة وطلبيته وأبحاثه المنشورة في الدوريات المتخصصة المحكمة.

كثير هم اساتذة الجامعات الذين ينحصر عطاؤهم في تخصصاتهم ومهنتهم الاكاديمية ولا يذكرون إلا في حرم الجامعة وبين الطلبة لكن قلة هم من الاكاديميين الذين يحملون هم المجتمع فيوظف علمه وثقافته في بناء وتوعية المجتمع وتكون له مساهمات في الرقي الثقافي بالمجتمع مثل الدكتور أحمد معتوق الشبعان الذي تتعرف على ثقافته من خلال أقواله في مقابلته مع الأخ العزيز سلمان الحجري.

عبارات المرجوم الدكتور الشبعان في المقابلة تدل على سعة أفقه وثقافته العامة مثل جوابه عن شخصية المجتهد الشيخ محمد الهاجري رحمه الله يقول " إنه المجهول بين جماعته والمعروف عند المتقين والاعلام والقريب من الله وأوليائه والقريب من الناس " وهذا التعبير دقيق ويؤكد أن المجتمع يتجاهل من لهم عطاء ديني وعلمي فيصبح العالم غريب بعلمه.

وسؤاله عن المرأة بالمقابلة يقول " المرأة بصفة عامة وليست الأحسائية فحسب بأنها هي التي تعين على تهميش نفسها إن كان هناك تهميش لها، فالإنسان هو المسؤول عن طبيعة الانطباع الذي يحمله الآخرون

نحوه"، بالفعل إذا لم يعبر الإنسان عن نفسه ويقدم للمجتمع ما يفيدهم يساهم في تجاهله من قبل المجتمع ويختل التكامل الاجتماعي.

يقول الدكتور الشبعان رحمه الله عن خطباء المنبر الحسيني ينبغي تمتعهم بالحس العلمي والمنهج الاستدلالي فعصرنا عصر الحوارات والوعي ودعم النقاش بالمنطق والاستدلال العقلي وعلى الخطيب أن يكون مثقفا موسوعيا ملما بقضايا العالم ويهتم بأولويات التاريخ وما يحدث في الميدان حتى يكون واعيا بما يدور.

وقال رأيه في بعض المثقفين المنبهرين بما لدى الآخر من ثقافة تفقدتهم هويتهم الدينية ويعتقدون أن كل ما عند الغير هو الافضل وينتصرون لتلك الثقافات الأجنبية بالدفاع الأعمى وليس الاستفادة المقننة.

ايضا في مقابلته يدعو لردم الفجوة بين الأجيال وبين المثقف والفاعل الديني بالحوار والنقاش المبني على الاستدلال والمنطق والدعوة بالتي هي احسن.

هكذا هو الدكتور الراحل احمد الشبعان من الرعيل الأول من الاكاديميين واساتذة الجامعة الذي يعتبر مرحلته الاستاذية بالجامعة مرحلة تأسيسية بالمجتمع في بروز الاكاديمي المثقف الذي يساهم مع الشيخ والخطيب في نهضة وتنمية المجتمع وبداية الخطاب الثقافي التخصصي.